مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية. | المجلد05/ العدد 02(2021)، ص ص 161-179

مفتاح التنظير في تحرّي صحة عنوان المخطوط والتحقق من هويته:تحفة المودود بأحكام المولود لابن قيّم الجوزية نموذجا

The key to theorizing in investigating the correctness of the title of the manuscript and verifying its identity: Tuhfat al-Mawdood in Ahkam al-Mawloud by Ibn Qayyim al-Jawziyyah as a model

الدكتورة أسماء بن عيسى*
جامعة بلحاج بوشعيب لعين تموشنت (الجزائر)
benisafasmaa@gmail.com

تاريخ الاستلام: ...**17**..../...**05**...../...**2021**.. **تاريخ القبول:** ...**25**../...**06**.../...**2021**.

ملخص:تروم هذه الورقة المتواضعة ،خدمة الدارسين تنظيرا وتطبيقا،ممن ينحون صوب الاهتمام بالتراث عموما،وبالمخطوط على وجه الخصوص،إذ غايتنا منها؛ أن نضع بين يدي الباحث مفتاحا تنظيريا،يتّكئ عليه، في تحرّي صحة عنوان المخطوط،والتحقق من هويّته.

ففي كثير من الأحيان،يصطدم المحقق،لاسيّما المبتدئ،و هو الذي نستهدفه في هذا العمل بمشكلة العنوان،التي تعدّ منّ أبرز معضلات فهرسة المخطوط العربي.ومن ثم،فإنه بحاجة إلى وسائل،تكفل له تجسيد جزء مهم من أصول علم التحقيق،التي أقرّها المختصون في هذا المجال ألا وهو صحة العنوان، قبل نشر العمل وإخراجه إلى النور.ومنه نقف إزاء حدود التساؤل المؤسس: **في ما تتمثل آليات دقة العنوان المخطوط؟ وما هي روافدها المعرفية؟.**

كلمات مفتاحية: العنوان،المخطوط العربي،التحقيق،ابن قيم الجوزية،تحفة المودود بأحكام المولود.

Abstract: *This humble paper aims to serve scholars, theoretically and in practice, who tend towards interest in heritage in general, and in the manuscript in particular, as our aim is from it; To place in the hands of the researcher a theoretical key, on which he leans, in investigating the correctness of the manuscript's title, and verifying its identity. In many cases, the investigator, especially the novice, whom we are targeting in this work collides with the title problem, which is one of the main dilemmas of indexing the Arabic manuscript. Specialists in this field, which is the correctness of the title, before publishing the work and bringing it to light, and from it we stand before the limits of the founding question: What are the mechanisms of accuracy of the written title? What are its cognitive tributaries?*

Keywords: *tile; Arabic manuscript; Investigation; Ibn Qayyim al-Jawziyyah: Tuhfat al-Mawdood in Ahkam al-Mawloud.*

* **المؤلف المرسل**

. مقدمة:

لا يشك باحث مهما كانت منزلته في قيمة التراث؛بوصفه رمزا لهُوية الأمم و الحضارات المتعاقبة، عبر سيرورة التاريخ الإنساني،الجامع للمعارف والعلوم،كما لا يجهل عاقل منهم مدى أهمية المخطوط،ودوره في تقييد نتاج العقل البشري على مرّ العصور.

هذه القيمة،التي أدركها العلماء المؤلفون- من دون شك- قبل جمهور القراء ،حين جادت أناملهم بتحف يدوية ،هي عصارة خام للعقول، وما أنتجته من صنوف المعرفة و أشكالها.

ولعل أكثر حضارة إنتاجا لهذا الكنز المعرفي الثمين،هي الحضارة العربية،التي خلّف الجهابذة من أعلامها تراثا فنيا، هو عبارة عن صناعة بالغة الدقة، احتفظت بها مكتبات العالم ومتاحفها،لتكون منبعا ؛لفهم الثقافة العربية والإسلامية،سواء من أبنائها الناطقين بعربية هذا الموروث، أو غيرهم من أمثال المستشرقين،الذين كان لهم باع طويل في الجمع والتحقيق، والنشر والفهرسة.

وأمام هذا الوعي بقيمة المخطوط في نقل المعرفة،لم يكن ليخفى على فطاحل التأليف آنذاك أهمية العنوان؛ في كونه طاقة معرفية،تساعد القارئ على اقتحام عالم المخطوط،علما أنه لم يكن ينفرد بموقع في بدايةحركة التأليف،وهو ماذهب إليه عبد الستار الحلوجي في بحثه.

يقول في هذا السياق عن العرب، أنهم" لم يعرفوا صفحة العنوان في أوّل عهدهم بصناعة الكتب،وأن العنوان كان يأتي في المقدمة وفي نهاية المخطوط"[1]. فالمراد من تفادي ذلك،هو مخافة ما قد يعتور المخطوط من طمس،في حال لم يحظ بالتجليد.

بيد أن النساخين،وإن كان بعضهم ،ينسخ الكتب على أصلها دون أن يضيف إليها شيئا،فإن بعضهم الآخر كان يضيف عنوان الكتاب واسم مؤلفه على الصفحة الأولى في بعض الأحيان[2]،وهنا ما يسوّغ تحري العنوان،لاسيّما في ظل ما ينسب لبعض النساخين والوراقين من ممارسات غير أخلاقية أحيانا.

---

[1] عبد الستار الحلوجي،(1989)،المخطوط العربي، المملكة العربية السعودية ،مكتبة مصباح، ،ط2،،ص151.

[2] ينظر :المرجع نفسه،ص.ن.

فكما يضيف الباحث نفسه في مضمار بحث آخر أنّ " الصورة المضيئة للحركة العلمية عند المسلمين لم تكن تخلو من جوانب معتمة،فلم يكن كل الوراقين والنساخ من الثقات وأهل العلم والفضل ،وإنما كان منهم من يتّصف بالمبالغة والكذب والاختلاق"[1].

ولعل ما يزيد الأمر إشكالا وتعقيدا،هو ما عانى منه أهل التحقيق– قديما وحديثا –ألا هو ضياع نسخ كثيرة ،خطت بأقلام مؤلّفيها،فكم من كتب مخطوطة،نشرت بعناوين مغلوطة،قد نسبت لأصحابهاعن طريق الخطأ .ومن ثم كان لزاما على الدارسين أن يقروا ضوابط،تؤكد صحة العنوان عقلا ونقلا.

وهو ما نبتغي الوقوف عليه في هذه الدراسة تنظيرا وتطبيقا، لنعيد طرح التساؤل المشار إليه آنفا: في ما تتمثل آليات دقة العنوان المخطوط؟ وما هي روافدها المعرفية؟. على أن تكون النتائج المتوخاة،التي نهدف إلى تحقيقها كالآتي:

***تحسيس الدارسين بقيمة المخطوط، وبأهمية التراث ،لا سيّما من هم مبتدئون في المجال.**

***التأكيد على أهمية العنوان، ومدى خطورة التعامل معه في علم التحقيق.**

***تزويد الباحث بوسائل معرفية،تكفل له الدقة في العمل ،لاسيما وأن العنوان هو مفتاح تحقيق المخطوط.**

2. مهاد نظري :

حريّ بنا قبل أن نلامس حدود العمل في جانبه التطبيقي، أن نقف وقفة تنظيرية موجزة، نضع فيها بين يدي القارئ تعريفا مقتضبا للمخطوط و كذاقيمته العلمية،فضلا عن التعريف بالمخطوط النموذج،الذي سنتمثل من خلاله المحور الأساس للموضوع.

1.2 ماهية المخطوط وقيمته العلمية:

تلافيا للتكرار، الذي لا طائل منه ،سنكتفي بمورد واحد في تعريف الكلمة ألا وهو التعريف الاصطلاحي،الذي لا يخرج عن المعنى المبثوث في المعاجم،ألا وهو الخطّية،حيث يراد بالمخطوط ،تلك "النسخة الأصلية التي كتبها المؤلف بخط

---

[1] الموقع الآتي:https://www.alukah.net/culture/0/52383/

[2] محمد الصـــافي، (مارس 2019)،واقع المخطوط المغربي بين الفهرســـة والتحقيق والرقمنة الغاية والمنهج،دورية كان التاريخية،دون مجلد،العدد43،ص12.

يده وباللغة العربية،أو سمح بكتابتها،أو أقرها،أو ما نسخه الوراقون بعد ذلك في نسخ أخرى منقولة عن الأصل أو نسخ غير أصلية وينطبق ذلك على النسخ المصورة عن أصل المخطوط"[2].

كما يعرف أيضا في الموسوعة الأمريكية بأنه المكتوب باليد،"في أي نوع من أنواع الأدب سواء كان على ورقأو على مادة أخرى ماعدا المواد المطبوعة"[1].

وبإسناد هذه الكلمة-المخطوط- إلى العلم فإننا بذلك نكون أمام علم المخطوط، المرادف للمصطلح المعرّب" كوديكولوجيا"،والذي يعني بالمفهوم الحديث:" دراسة المخطوط بوصفه قطعة مادية"[2]. فقيمة هذا العلم ،الذي يحفظ تاريخ الأمة ،وتراثها ولغتها، هي من قيمة المخطوط ذاته.

فهذا الكنز الثمين ،يمثل وعاء العلوم،التي تفاخر بها الأمم بتنوع موضوعاتها ومجالاتها،من طب،وفلك، وحساب،ومنطق، وفقه،وتفسير،و حديث...الخ،ناهيك عن كونها أثرا بارزا ،يؤشر على مرور حضارة عظيمة على التاريخ البشري،منها الحضارة العربية،التي تزخر بمخطوطات لا حصر لها،إذ لا يزال كثيرا منها غابرا في رفوف المكتبات والخزائن والمراكز والزوايا وغيرها.

وعليه،فإن مسئولية كل باحث مهتم بالتراث هي إخراجها إلى النور- تحقيقا ودراسة-،بتتبع أماكن تواجدها، عن طريق الدراسات ،التي تصدّت لذلك،ولابأس في هذا السياق أن نطلع الباحث على جملة منها(غير مرتبة ترتيبا زمنيا)،تكون له عونا في إعداد بحثه.

عنوان الكتاب	اسم المؤلف/الناشر	سنة النشر
أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم منذ صدر الإسلام حتى سنة 500هـ	كوركيس عواد	1982

[1] المرجع نفسه،ص.ن.

[2] مجموعة من المصنفين،(2014)،علم المخطوط العربي بحوث ودراسات، الكويت،الوعي الإسلامي، ط1،الإصدار 79،،ص12-13.

فهرست المخطوطات العربية في خزانة قسام محمد الرجب ببغداد		1971
المخطوطات التاريخية في خزانة المتحف العراقي ببغداد		1957
مخطوطات عربية في مكتبة صوفيا الوطنية البلغارية	يوسف عز الدين	1968
فهرس المخطوطات العربية في موريتانيا	مجموعة من المؤلفين	1988
تاريخ التراث العربي مجموعات المخطوطات العربية في مكتبات العالم	فؤاد سزكين	1991
المخطوطات العربية فهارسها وفهرستها ومواطنها في مصر	عزت ياسين أبو هيبة	1989
دليل مكتبات المخطوطات في الوطن العربي	معهد المخطوطات العربية	2001
المخطوطات العربية في ألبانيا	محمد الأرناؤوط	1993
بدائع المخطوطات القرآنية بالإسكندرية	الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية	1997
المخطوطات العربية في فلسطين	صلاح الدين المنجد	1982
فهرس بعض المخطوطات العربية المودعة بمكتبة بلدية الإسكندرية منذ إنشائها سنة1892 إلى سنة 1930.	محمد البشير الشندى	1954
المخطوطات العربية بدار الكتب المصرية (المجاميع)	عبد الستار الحلوجي	2008

فهرس مخطوطات بلدية الإسكندرية(الطبييعيات،الرياضيات،الفلك، الطب) **فهرس مخطوطات بلدية الإسكندرية(الحديث)** **فهرس مخطوطات بلدية الإسكندرية(المنطق)** **مخطوطات بلدية الإسكندرية(التصوف وملحقاته)** **مخطوطات بلدية الإسكندرية(التاريخ وملحقاته)**	يوسف زيدان	1996 2001 2001 1998 1999
فهرس الخزانة التيمورية-الجزء الأول/التفسير	تيمور باشا-محمد عبد الجواد الأصمعي	1948
المخطوطات العربية الموجودة في مكتبة الجامعة الأمريكية في بيروت	يوسف ق. خوري	1985
فهرس مخطوطات البحرين	علي أبا حسين	1983
فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد-الجزء الأول(القرآن وعلومه،الحديث وعلومه،الفقه)	عبد الله الجبوري	1973 1965

المستدرك على الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف		
الفهرس الوصفي لمخطوطات السيرة النبوية ومتعلقاتها(التاريخ-التراجم- الإجازات والأثبات) **الفهرس الوصفي لبعض المخطوطات المحفوظة في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض**	قاسم السامرائي	1995 1997
فهرست المخطوطات المصورة في النحو والصرف واللغة والعروض	علي حسين البواب	1987
المخطوطات العربية في دار الوثائق القومية السودانية فهرس منتقى	دار الوثائق القومية/معهد المخطوطات العربية	2001
فهرس المخطوطات المحفوظة في خزانة الجامع الكبير بمكناس	عبد السلام البراق	2004
فهرس مخطوطات خزانة القرويين	محمد العابد الفاسي	1979

تلك- إذن- بعض الدراسات ،التي حمل أصحابها على عاتقهم مشقة الفهرسة للمخطوطات العربية،المتواجدة في مختلف بقاع الأرض،والتي نكتفي بهذا النزر اليسير منها،ذلك أن هذه الورقة البحثية أو غيرها مما ينشر بين ثنايا المجلات ، قاصرة أن تلم بهذا الموضوع الشائق والشاق في الوقت نفسه.

بل إن الأمر-على يبدو- بحاجة إلى عمل ببليوغرافي ضخم،يكون حصيلة تضافر الجهود من المهتمين بهذا المجال الخصب.وفي ختام هذه الجزئية،فإنه من الآكد لن نغفل الجهد الجزائري،باعتبار الجزائر حلقة وصل ضمن سلسلة التراث المعرفي للمخطوط.

وذلك على قلته،حيث لا تزال فهرسة المخطوطات أمرا بكرا في بلادنا بعد المسح المتواضع ،الذي قمنا به،إذ بعد جولة من البحث ،صادفتنا،بعض الدراسات المنشورة،أبرزها الدراسة الموسومة"**مخطوطات ولاية أدرار**" ،للباحثين بشار قويدر وحسان مختار.

والتي تعد أوّل فهرس للمخطوطات القديمة بالمنطقة سنة 1999 ،حيث اشتملت على سبعة أصناف من كنوز المخطوطات ، ألا وهي القرآن وعلومه،المصاحف الشريفة،التجويد،التفسير،التوحيد،المنطق،الفقه وأصوله،الفرائض،التصوف،الأحزاب الأوراد،ـ الأذكار الأدعية المواعظ، اللغة،النحو،الصرف،البلاغة،العروض والأدب، التاريخ،التراجم،المناقب،الأنساب والسيرة،الفلك،التوقيت،الطب،الأعشاب[1].

كما خصت المنطقة ذاتها بما سمي" **فهرس مخطوطات خزانة كوسام تيمي أدرار** "،من إنجاز قسم الجرد والفهرسة،وقسم الحفظ حديثا سنة 2013،فضلا عن عمل آخر بعنوان" فهرسة خزانة الشيخ عبد الرحمن بن سيدي إبراهيم حفصي"سنة 2019 للباحث محمد بن عبو.

وعن دراسة ذات الصلة بمكان مغاير من القطر الجزائري، تحت عنوان" **فهرس مخطوطات المكتبة القاسمية زاوية الهامل بوسعادة،حاضرة المسيلة الجزائر**"، للباحث محمد فؤاد الخليل القاسمي الحسني،فقد أحصى فيها الرجل مايفوق خمسين مخطوطا مرتبا ترتيبا ألفبائيا.

وأخيرا،لابد أن نشير في سياق آخر ،يهم الشأن الجزائري أيضا إلى ما ألف عن فهارس المخطوطات الإسلامية في المكتبات الجزائرية،على غرار الدول العربية ،أهمها كتاب " **فهرس المخطوطات الإسلامية لمكتبة الشيخ الموهوب أولحبيب الخاصة بجاية الجزائر**".

---

[1] ينظر :بشار قويدر ،حساني مختار ،(1999)،الجزائر ،منشورات المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ،(د.ط)، ص13.

[2] ينظر :جمال الدين مشهد،أيمن فؤاد سيد،(2004)،فهرس المخطوطات الإسلامية لمكتبة الشيخ الموهوب أولحبيب الخاصة بجاية الجزائر، لندن ،مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي،(د.ط)، ص14.

فقد قام بهذا الصنيع الضخم،كل من الباحث جمال الدين مشهد إعدادا، والباحث أيمن فؤاد سيد تحريرا،حيث ضمّت الموسوعة مخطوطات متنوعة،تتوزع بين شتى ضروب العلم والمعرفة(476 مخطوطة)،نوضحها بأرقامها كما وردت في الموسوعة[2]،في الجدول التالي:

مجال المخطوط	عدد المخطوطات
الأدب والشعر	54
اللغة،النحو،الصرف،العروض	51
تفسير القرآن،التجويد،الرسم،القراءات	33
الحديث	15
الفقه	73
البيوع ومواضعه	18
علم الكلام،العقائد	33
التصوف،الزهد، والأذكار	31
البيان والبلاغة	06
المنطق	14
التاريخ والسير، الأعلام،الأنساب	19
فنون مختلفة(صناعة الحبر،المخطوط)	08
الخطب المنبرية(خطب العيدين)	10
المصاحف	05
الحساب	13
الجبر	02
الفروض(المواريث)	19

التنجيم ومواضعه)	33
الفلك	26
الطب	15

تلـك وقفـة تنظيريـة موجزة،شـــملـت التعريف بـالمخطوط وعلمـه، وبقيمتـه المعرفيـة،مع فواصـــــل من أســـمـاء الكتب والمؤلفات ،التي تهم كل باحث، يعتني بمجال الكوديكولوجيا،الذي يصـنّف هذا العمل المتواضـع ضـمن خانته تنظيرا وتطبيقا.

و قبل أن نعرّج على الجانب التطبيقي منه ،ينبغي لنا أن نضع بين يدي القارئ لمحة مقتضبة أيضا،نعرف من خلالها بالمخطوط النموذج، و هو ما نروم إنجازه في العنصر الموالي لهذه الورقة البحثية.

2/ التعريف بالمخطوط النموذج:

تقوم هذه الدراسة في مجالها على صنيع الفقيه المحدث والمفسّر ابن قيّم الجوزية، المتوفى في القرن الثامن هجري،ذلك المتمثل في مخطوط " **تحفة الودود بأحكام المولود**"،الذي يقع في سبعة عشر بابا،تعالج كلّها موضوع المولود وأحكامه بعد الولادة.

الباب الأول: في استحباب طلب الولد/الباب الثاني: في كراهة تسخط البنات/الباب الثالث: في استحباب بشارة من ولد له ولد وتهنئته/الباب الرابع: في استحباب التأذين في أذنه اليمنى والإقامة في أذنه اليسرى/الباب الخامس: في استحباب تحنيكه/ الباب السادس:في العقيقة و وأحكامها/الباب السابع: في حلق رأسه والتصدق بوزن شعره/الباب الثامن: في ذكر تسميته وأحكامها ووقتها وفيه عشرة فصول/الباب التاسع: في ختان المولودوأحكامه/الباب العاشر :في ثقب أذن الصـــبي والبنـت/البـاب الحـادي عشـــر: في حكم بول الغلام والجـاريـة قبـل أن يـأكلا الطعـام الباب الثاني عشـر: في حكم ريقه ولعابه/الباب الثالث عشـر: في جواز حمل الأطفال في الصـــلاة وإن لم يعلم حال ثيابهم/الباب الرابع عشر: في استحباب تقبيل الأطفال/الباب الخامس عشر: في وجوب تأديب الأولاد وتعليمهم والعدل

بينهم/الباب السادس عشر: في فصول نافعة في تربية الأطفال تحمد عواقبها عند الكبر/الباب السابع عشر: في أطوار ابن آدم من وقت كونه نطفة إلى استقراره في الجنة أو النار.

يقول المؤلف: "فهو كتاب ممتع لقارئه،معجب للناظر فيه،يصلح للمعاش والمعاد،و يحتاج إلى مضمونه كل من وهب له شيء من الأولاد"[1].فالمصنف-إذن- مهم في بابه،إذ تكمن قيمته في شموليةالموضوع،فضلا عن تعدد المصادره،التي نهل منها الرجل من فقهٍ وحديثٍ، وسيرةٍ، وتراجمٍ،وأدبٍ وغيرها.

وعليه نظرا لمنزلته العلمية،ألفيناه قد حظي بتحقيقات كثيرة،وقفنا على بعضها من خلال البحث في الموضوع،منها تحقيق عثمان بن جمعة ضميرية،و تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، وتحقيق سليمان البنداري،وتحقيق فواز أحمد زمرلي،وتحقيق حسان عبد المنان وغيرهم.

أما عن النسخة المخطوطة-موضوع الدراسة-، فقد اعتمدنا على مخطوط المكتبة الأزهرية[1]،الذي يقع في ستّ وتسعين ورقة(96)، سنعمل من خلالها على تجسيد آليات تحري العنوان،باعتماد الوسائل المعرفية ،التي تتنوع بين الخارج والداخل.

2.2 آليات تحري صحة العنوان المخطوط-تحفة المودود بأحكام المولود نموذجا:

قبل الخوض في تحقيق العنوان ،من باب الإدراك لقيمته ،وما يمكن أن يقدمه من مضامين وحقائق مهمة، للولوج إلى معمار النص وبنائه الهندسي العام ،فإنه ينبغي على الدارس أن يجعل من المخطوط موثقا توثيقا علميا صحيحا.

وهي الحقيقة المسلم بها لدى أعمدة التحقيق.إذالمراد بذلك، كما يقول فخر الدين قباوة" هو تثبيت نسبة النص إلى صاحبه بالأدلة المرجحة أو القاطعة من أسانيد وأقوال متضافرة أو متواترة"[2].

---

[1] شمس الدين محمد بن قيّم الجوزية، (1971)،تحفة المودود بأحكام المولود،تحقيق،عبد القادر الأرناؤوط، دمشق، مكتبة دار البيان،ط1،ص6.

[1] تحمل المخطوطة من مكتبة المصطفى الإلكترونية على الموقع الآتي-https://al-mostafa.info/data/arabic/depot3/gap.php?file=m000467.pdf:

[2] فخرالدين قباوة،(2005)،علم التحقيق للمخطوطات العربية،بحث تأسيسي للتأصيل،حلب، دار الملتقى،ط1،ص41.

ولسنا –في هذا المقام –بصدد إثبات نسبة الكتاب النموذج إلى صاحبه ابن القيم ،ذلك أن المحققين تناولواهذه المسألة ،وأفاضـــوا فيها،بل غايتنا من البحث هي تحري العنوان،ولكن لابأس أن نضـــع بين يدي المبتدئ بعض آليات الموضوع،والتي تتمثل في الاثباث بواسطة ما جاء في أول وآخر النسخة الخطيةـــ والاثبات بواسطة المؤرّخين الذين ذكروا مؤلفات الرجل،فضـــلا عن الاثباث بواســطة من نقل أو اســتفاد من الكتاب،و كذا ما يقوم به المؤلف من ذكر لبعض المؤلفات التي ألفها.

3. وسائل تحرّي العنوان والتحقق منه:

يتم تحقيق العنوان ،والتحري عن صحّته بوسيلتين اثنتين، إذ تتمثل الأولى في فحص المخطوط وبقية نسخه–إن وجدت– من الداخل،بتصويب النظر صوب المخطوط ذاته؛في ضوء ما تحتوي عليه صفحة الغلاف من إفادات وإشارات، أما الوسيلة الثانية،فيتجه فيها النظر صوب فهارس الكتب وكتب التراجم،وكل المظان،التي بإمكانها أن تقود إلى العنوان الصحيح[1].

1.3 الوسائل الداخلية:

أ/ المقدمة:

تستند المقدمة إلى المرجعية التداولية التخاطبية، بين المؤلف العربي والمتلقي،من خلال ما يوضع من خطب،تتصدر المصنفات.

فالقدامى قد سبقوا المحدثين منذ قرون بعيدة جدا، في التفطن لقيمتها ،إذ من يمارس ما يعرف بحفريات التراث،سيقف على كم هائل من الإشارات التنظيرية والتطبيقات ،التي خصّ بها العلماء ما يعرف بالخطاب التقديمي أو عتبة المقدمة حديثا.

فالمقدمة كانت حاضرة بشكل مكثف في الثقافة العربية، حيث يزكي هذا الرأي العديد من المصنفات التراثية،منها المخطوطات، التي جاءت مصدّرة بمقدمات،إذ " تظل مقدمة الكتاب المخطوط هي المعتمد الأول في البحث عن العنوان؛وقلما تخلو منه؛إذ يصرّح المؤلف به– في أغلب الأحيان–قائلا: وأسميته أو وسمّيته كذا.وتلك أضمن وسيلة لمعرفة العنوان،إن غاب عن واجهة الكتاب"[2].

وبخصوص المخطوط النموذج ،فإن واجهته، تحمل العنوان، علاوة على الحضور اللافت في الخطبة التقديمية باللون الأحمر ،أين يصرح ابن القيم الجوزية بعد بيان قيمة المتن،بالتسمية المحصورة بالدعاء قبل وبعد، مما يثير انتباه القارئ ؛بتغيير الصورة البصرية إليه.

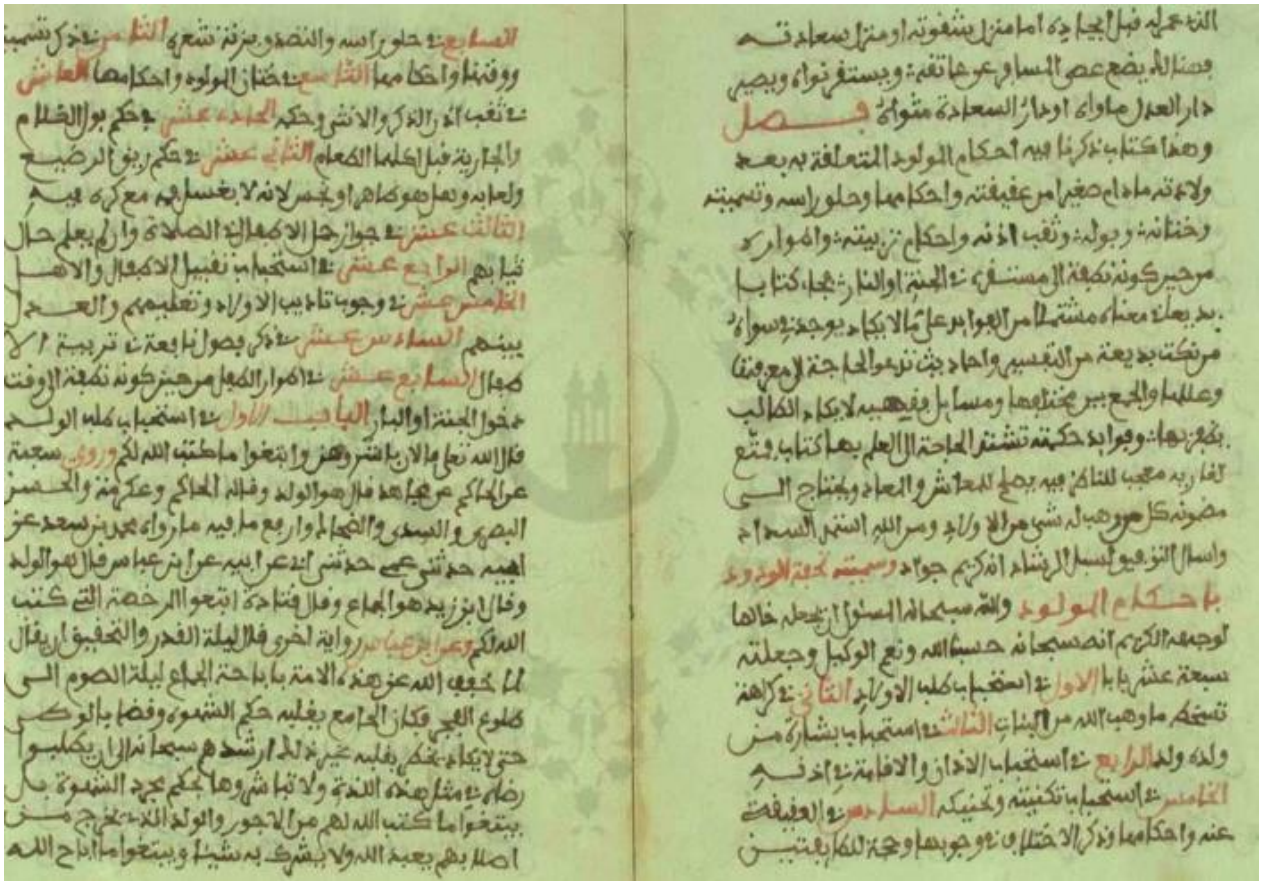

بيد أنه رغم ذلك،فإن الأمر بحاجة إلى مواصلة التحري؛وذلك خوفا من عمل الناسخ،الذي ربما قد يتدخل في العنوان لغاية نجهلها ما يقودنا إلى آلية أخرى داخلية،وهي البحث في نسخ أخرى من المخطوط.

2.3 نسخة مغايرة من المخطوط:

---

[1] ينظر:عباس أحمد أرحيلة،(2015)،العنوان حقيقته و تحقيقه في الكتاب العربي المخطوط، عمان، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، ص115.

[2] المرجع نفسه،ص119.

[1] المرجع نفسه،ص118.

ففي هذه الحالة،يتجه نظر المحقق إلى نسخ أخرى من التحقيق؛وذلك للنظر إلى ما في صيغته من اختلاف عن نسخة أخرى،وهل تتفق معها على العنوان ذاته؟،لاسيما المخطوطة بيد المؤلف،حيث كان للعلماء في القديم" اهتمام خاص باقتناء ما صنفه المؤلفون بخطوطهم.وفي غيابها يُلجأ إلى أصح النسخ وأوثقها،وأقربها إلى روح مؤلفها"[1].

وبغض النظر عن عدم إمكانية الجزم بخطية النسخة الثانية من النموذج بأنها من خط ابن القيم الجوزية، إلا أننا عملا بهذا المبدأ في التحري، سنعرض نسخة ثانية موثوقة ،يبدو أنها من خط الناسخ أيضا، لنستدل بها على صحة العنوان،الذي جاء نفسه على شاكلة المخطوط السابق.

فالعبرة في التأكيد، ههنا ؛هي اختلاف النسخة،التي تحمل -من دون شك- اختلافا من حيث الخط عن النسخة السابقة،فمن غير الممكن أن يقع التغيير من شخصين،يحترفان النسخ.

وتجدر الإشارة إلى وجود آلية أخرى، وإن لم تتوفر القدرة على اختبارها وتطبيقها؛لانعدام المتن الدقيق والموثوق،بل مجرد عمل من مجهول، وغير موثق ألا وهي المختصرات، فالباحث يلجأ أيضا في تحري صحة العنوان، والتأكد من هويته إلى البحث عن مختصر للكتاب المخطوط.

---

[1] المرجع نفسه،ص122.

2.3 الوسائل الخارجية:

على غرار الوسائل الداخلية، فإن نظيرتها الخارجية، تؤدي دورها في تحقيق العنوان، وهنا يتعلّق الأمر بوسيلتين مهمتين هما النقول والتراجم.

أ/النقول:

يراد به البحث عن نقول من المخطوط في مصادر أخرى،فقد " يجد المحقق ما يدلّه على اكتشاف العنوان الذي يبحث عنه في مصادر أخرى،وخاصة تلك التي تشترك مع الكتاب المخطوط في مجاله المعرفي أو تقترب منه"[1].

ففي هذا الصدد،نستحضر مؤلف" **أحكام المولود في الفقه الإسلامي**"، الصادر سنة 2012،إذ ورد فيه ما يؤكد صحة عنوان المخطوط النموذج،الذي اعتمدت المؤلفة على مادته، كمرجع مهم من مراجع الكتاب، الذي حاولت من خلاله " جمع متفرق أحكام المولود المتناثرة تحت أبواب الفقه المختلفة وإفرادها في مؤلف مستقل"[1].

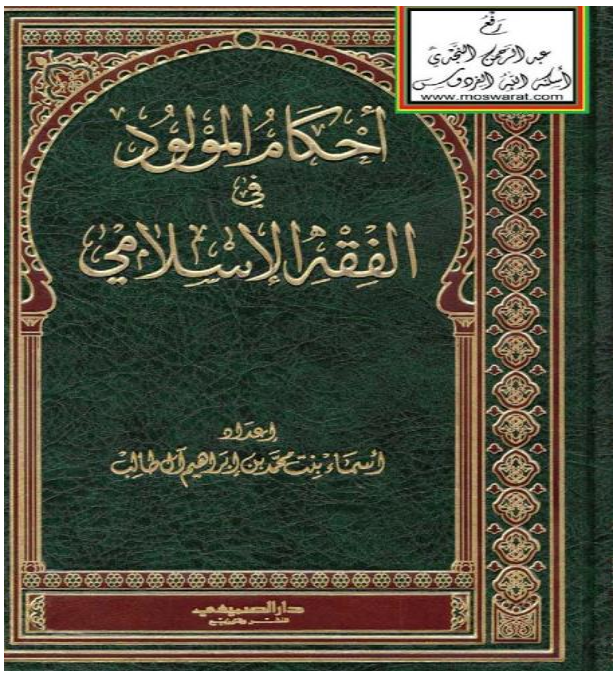

[1] أسماء بنت محمد بن إبراهيم الطالب،(2012)، أحكام المولود في الفقه الإسلامي، الرياض، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط1،ص3-4.

٥٦- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للإمام الحافظ أبي العلى محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري، ضبطه وراجعه أصوله وصححه: عبدالرحمن محمد عثمان، قام بنشره: محمد عبدالمحسن الكتبي، صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، مطبعة المعرفة، الطبعة الثانية (١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م).

٥٧- تحفة المودود بأحكام المولود للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد بشير عيون، الناشر: مكتبة دار البيان، التوزيع: مكتبة المؤيد، الطبعة الأولى، دمشق (١٣٩٢هـ)، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، الطبعة الثانية، بيروت (١٤٠٧هـ) بعناية: بشير عيون.

٥٨- تدريب الراوي في شرح تقريب النووي لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الثانية (١٣٩٩هـ/ ١٣٧٩م)، دار إحياء السنة النبوية.

4/ التراجم:

من مفاتيح التحقيق أيضا، نستحضر التراجم ،إذ " لابد من العودة إلى الكتب المصنفة في رصد أسماء المؤلفات وتعدادها(...) ففي تضاعيفها يأتي –في العادة– ما يتعلق بصاحب الكتاب المخطوط،وقد يرد فيها رصد لأعماله كلها أو بعضها؛ ومن هنا قد تأتي الإشارة إلى العنوان بصيغ مختلفة؛مما يفتح آفاقا للنظر والتأمل والاقتناع بالعنوان الصحيح"[1]. وفيما يلي عرض لبعض النماذج:

الكتاب	المصنف	الشاهد
الذيل على طبقات الحنابلة	**الحافظ ابن رجب**	فِي الانْتِصَارِ للفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ» وَهِيَ القَصِيْدَةُ النُّوْنِيَّةِ فِي السُّنَّةِ، مُجَلَّدٌ، كِتَابُ «الصَّوَاعِقِ المُنْزَلَةِ عَلَىٰ الجَهْمِيَّةِ والمُعَطِّلَةِ» فِي مُجَلَّدَاتٍ، كِتَابُ «حَادِي الأَرْوَاحِ إِلَىٰ بِلَادِ الأَفْرَاحِ» وَهُوَ كِتَابُ «صِفَةِ الجَنَّةِ» مُجَلَّدٌ، كِتَابُ «نُزْهَةِ المُشْتَاقِيْنَ وَرَوْضَةُ المُحِبِّيْنَ» مُجَلَّدٌ، كِتَابُ «الدَّاءِ وَالدَّوَاءِ» مُجَلَّدٌ، كِتَابُ «تُحْفَةِ الوَدُوْدِ فِي أَحْكَامِ المَوْلُوْدِ» مُجَلَّدٌ لَطِيْفٌ، كِتَابُ «مِفْتَاحِ دَارِ السَّعَادَةِ» مُجَلَّدٌ ضَخْمٌ، كِتَابُ «اجْتِمَاعِ الجُيُوْشِ الإِسْلَامِيَّةِ عَلَىٰ غَزْوِ الفِرْقَةِ الجَهْمِيَّةِ» مُجَلَّدٌ، كِتَابُ «مَصَائِدِ الشَّيْطَانِ» مُجَلَّدٌ،

[1] عباس أحمد أرحيلة،العنوان حقيقته و تحقيقه في الكتاب العربي المخطوط،ص122.

طبقات المفسرين	الحافظ شمس الدين الداوودي	السنة » مجلد، « الصواعق المنزلة على الجهمية والمعطلة » في مجلد، « حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح » وهو كتاب « صفة الجنة » مجلد، « نزهة المشتاقين وروضة المحبين » مجلد، « الداء والدواء » مجلد، « المودود في أحكام المولود » مجلد، لطيف، « مفتاح دار السعادة » مجلد، « اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو الجهمية » مجلد، « الطرق الحكمية » مجلد، « رفيع اليدين
الأعلام	خير الدين الزركلي	و« أحكام أهل الذمة – ط » جزآن، و« شرح الشروط العمرية – ط » مجرد منه و « تحفة المودود بأحكام المولود – ط » . و « مفتاح دار السعادة – ط » و « زاد المعاد – ط » و « الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة – ط » طبع مختصره لمحمد الموصلي ، و « الكافية الشافية – ط »

فالملاحظ– إذن– هو التباين في عنوان المخطوط بين كتب التراجم ،التي أشارت إليه؛تارة بلفظ الودود، وتارة أخرى بلفظ المودود، والاختلاف في حرف الجر مابين في والباء ،كما نلحظ في مصنف الداوودي غياب لفظ " تحفة"، ومن ثم،فإن الدارس بحاجة إلى المخطوط الأصل بخط المؤلف؛للتأكد من صحة العنوان وهُويّته.

4. خاتمة:

ختاما،وبعد معالجتنا لهذا الموضوع،الذي رأينا فيه مفتاحا تنظيريا، لكل باحث مبتدئ في علم التحقيق، ودراسة المخطوط العربي ، خلصنا إلى جملة من النتائج،التي نختزلها في النقاط المعرفية التالية:

- ✓ يعد المخطوط رمزا لهوية الأمم ،حيث يؤدي دورا مهما،في تقييد النتاج الإنساني الحضاري.
- ✓ تعد الحضارة العربية من اكثر الحضارات إنتاجا لهذا الكنز المعرفي الثمين،لما خلّفه الجهابذة من أعلامها من تراث فني، هو عبارة عن صناعة بالغة الدقة.
- ✓ يعدّ العنوان أيقونة بارزة،لما يقدمه من مضامين وحقائق مهمة، للولوج إلى معمار المخطوط، وبنائه الهندسي العام.
- ✓ يشكل العنوان خطورة كبيرة في تحقيق المخطوط؛نظرا لما قد يلحق به من التغيير.
- ✓ يستند العنوان إلى عدة وسائل مهمة في تحرّي صحته.
- ✓ تتوزع آليات تحقيق العنوان بين الآليات الخارج والداخل خطية(نسبة إلى المخطوط).

- ✓ يمثل مخطوط ابن قيّم الجوزية(تحفة المودود بأحكام المولود) نموذجا فعّالا في اختبار صحة العنوان، والتحقق من هوّيته.

5. قائمة المراجع:

- **المؤلفات:**

أرحيلة، عباس أحمد، (2015)، العنوان حقيقته و تحقيقه في الكتاب العربي المخطوط ، عمان، كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.

الجوزية، شمس الدين محمد بن قيّم،(1971)، تحفة المودود بأحكام المولود، دمشق، مكتبة دار البيان.

الحلوجي،عبد الستار،(1989)،المخطوط العربي،المملكة العربية السعودية، مكتبة مصباح.

الطالب، أسماء بنت محمد بن إبراهيم،(2012)، أحكام المولود في الفقه الإسلامي، الرياض،دار الصميعي للنشر والتوزيع.

قباوة،فخر الدين،(2005)، علم التحقيق للمخطوطات العربية-بحث تأسيسي للتأصيل، حلب،دار الملتقى.

قويدر بشـــار،مختار حســـاني،(1999)،مخطوطات ولاية أدرار، الجزائر، منشـــورات المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ.

مجموعة من المصنفين،(2014)، علم المخطوط العربي بحوث ودراسات،الكويت، الوعي الإسلامي.

مشهد جمال الدين،سيد أيمن فؤاد،(2004)،فهرس المخطوطات الإسلامية لمكتبة الشيخ الموهوب أولحبيب الخاصة بجاية الجزائر)،لندن، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي.

- **المقالات:**

- الصافي، محمد، (2019)، واقع المخطوط المغربي بين الفهرسة والتحقيق والرقمنة الغاية والمنهج ، دورية كان التاريخية، دون مجلد،العدد43،الصفحات10-27.

- **مواقع الانترنيت:**

- محمد علي محمد عطا (2013)، الوراقون والنساخ سببا لاختلاف النسبة:

https://www.alukah.net/culture/0/52383